

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ

يَا عِبَادَ اللَّهِ

مَوْضُوعُ حُطْبَتِنَا الْيَوْمَ يَكُونُ عَنْ الْكَبَائِرِ. وَالدُّعُوبُ تَنْقَسِمُ إِلَى

قِسْمَيْنِ: الْكَبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ.

قَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: "إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا" (النِّسَاءُ: 31).

يُمْكِنُنَا أَنْ نُرَتِّبَ الْكَبَائِرَ كَالْتَّالِي: أَعْظَمُ الدُّعُوبِ هُوَ أَنْ يُشْرِكَ

الْإِنْسَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى، أَوْ أَنْ يَقُولَ كَلِمَةً أَوْ يَفْعَلَ فِعْلًا يُخْرِجُهُ مِنَ

الْإِيمَانِ. الذَّنْبُ الْوَحِيدُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ ذَنْبُ

الْكُفْرِ، وَعُقُوبَتُهُ هِيَ الْعَذَابُ الْأَبَدِيُّ. الْإِنْسَانُ كَمَا يَدْخُلُ فِي

الْإِيمَانِ بِكَلِمَةٍ، يُخْرَجُ مِنْهُ -تَعُودُ بِاللَّهِ- بِكَلِمَةٍ أَيْضًا.

وَيَقُولُ عُلَمَاؤُنَا: إِنَّ الْإِسَاءَةَ إِلَى مَا يَجِبُ أَنْ يُحْتَرَمَ وَيُعْظَمَ مِنْ

مُقَدَّسَاتِ الْإِسْلَامِ هِيَ أَيْضًا مِنَ الْكَبَائِرِ الَّتِي تُضِرُّ بِالْإِيمَانِ. وَأَيْضًا

الْإِحْتِفَالُ بِأَعْيَادِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَتَقْدِيرُ مَا يَعْتَبِرُونَهُ لَيَالِي مُقَدَّسَةً، أَوْ

التَّشَبُّهُ بِهِمْ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي، يُضِرُّ بِالْإِيمَانِ.

قَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَكْلُ أَمْوَالِ الْوَقْفِ

وَالْيَتَامَى، وَحَيَاتُهُ الْأَمَانَةِ، وَالرِّبَا، وَالْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْخَلْفُ

كَذِبًا، وَأَكْلُ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ، وَلُبْسُ الرِّجَالِ لِلْحَرِيرِ، وَالتَّزَيُّنُ بِالذَّهَبِ،

وَشُرْبُ الْخَمْرِ، وَالْقِمَارُ، وَالزِّنَا؛ هَذِهِ كُلُّهَا مِنَ الْكَبَائِرِ الظَّاهِرَةِ.

هُنَاكَ أَيْضًا كَبَائِرُ بَاطِنِيَّةٌ، وَمِنْهَا: الرِّبَاءُ؛ وَهُوَ الْقِيَامُ بِأَعْمَالٍ بَيْنِيَّةٍ

تَنِيلٍ رِضَا النَّاسِ بَدَلًا مِنْ رِضَا اللَّهِ. وَالْكِبْرُ: وَهُوَ أَنْ يَرَى الْإِنْسَانُ

نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِ إِلَّا أَنَّ الْكِبْرَ يُسْتَحَبُّ فِي حَالَةِ الْكِبَرِ عَلَى

الْمُتَكَبِّرِينَ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ السُّنَّةُ وَالْجَمِيلُ لِكَيْ تُعَلِّمَهُمْ حُدُودَهُمْ.

الْحَسَدُ: وَهُوَ تَمَنَّى زَوَالِ النِّعْمَةِ مِنْ غَيْرِهِ وَحُصُولِهَا لِنَفْسِهِ.

وَالْعُجْبُ: وَهُوَ أَنْ يَرَى الْإِنْسَانُ أَعْمَالَهُ الْحَسَنَةَ صَادِرَةً مِنْ نَفْسِهِ

بَدَلًا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ.

وَكَذَلِكَ حُبُّ الدُّنْيَا، وَحُبُّ الْمَنَاصِبِ، وَالْبُخْلُ، وَالْحِقْدُ، وَالْحِرْصُ،

وَحُبُّ الْأَغْنِيَاءِ لِمَالِهِمْ، وَازْدِرَاءُ الْفُقَرَاءِ؛ هَذِهِ أَيْضًا أَمْرَاضُ نَفْسِيَّةٌ

تَقَعُ تَحْتَ الْكَبَائِرِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ

يَأْمُرُنَا رَبُّنَا بِتَجَنُّبِ الْكَبَائِرِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ، وَيَحْتِثُنَا عَلَى الْإِقْبَالِ

إِلَى التَّوْبَةِ دَائِمًا. فَإِنَّ الْإِصْرَارَ عَلَى الْمَعَاصِي وَعَدَمَ النَّدَمِ عَلَيْهَا قَدْ

يُؤَدِّي بِالْإِنْسَانِ -تَعُودُ بِاللَّهِ- إِلَى الْكُفْرِ.

وَأَخْتِمُ حُطْبَتِي بِالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ

الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ" (التِّرْمِذِيُّ).